العدد 131
شهداء الجوع

صدى الحرية

مجلة صدى الحرية
إعلامية . ثورية . إجتماعية . نوعوية

/SadaAlhoryeh
Freequd@gmail.com

شهداء الجوع

وتقرؤون فيه

كلمة العدد

131

إنْ لم تَمُتْ قصفاً فَمُتْ جوعاً، إلى متى سيبقى هذا الشعب المسكينُ رهين الموتين، طائرات في السماء تقصف وجوع على الأرض يحصد الأرواح، مساكين جياع وبراميل حاقدة بين أرض وسماء، سيكتب التاريخ أن جيران من لبنان جاؤوا إلينا في أثناء حرب تموز في لبنان فأدخلهم الناس البسطاء الكرماء في الحماية والصيانة وظَلَّلوهم بالكَرَمِ الشَّاميِّ، وبعد أن عاد أولئك الجيران إلى لبنان رجعوا إلينا خنازيرَ سِمَانٍ لكي يردُّوا لنا الجميل بقتلنا وقصفنا وتجويعنا وحصارنا، حقًّا إنك إذا أطعمتَ الكلب لعق جراحك بوفائه وتبعك كل حياتك عرفاناً بالجميل، وإذا أُطعمتَ شيعياً أو علوياً فشبعا بعد جوع صارا من الخنازير التي تأبى إلا أن تقطر نجاسة حتى إنها بعد ذلك تأكل من قذارة ما يخرج من بطونها. والشيعة الذين أطعمناهم من جوع رجعوا إلى أصولهم، إن التجربة التي مرت بالشام لن ينساها أهل الشام. لم تعد سوريا كما كانت داراً صالحة للتعايش، إنها الجراح التي لا تندمل ولن تندمل إلى يوم القيامة، فبيننا وبينكم حِرابُ الموت أيها الظالمون، لن نحيد عن حقنا حتى يهلككم الله، إن يَمُتْ منا الآلاف جوعاً وقصفا فاعلموا شهداء الجوع والقصف أوقدوا ناراً من الحقد عليكم أيها النصيرية لن تنطفي قط. إنَّ التاريخ الذي قرأناه من قبلُ ولم نفهمه، قد سكبَ حبرهُ على أجسادنا دماً فَصِرْنا فيه أهل الدراية بأصول معاملة أبناء القردة والخنازير من أمثالكم.

3 ذاكرة للتظاهر

4 الورقة الإيرانية الخاسرة

5 قرص الأسبرين في مضايا

6 معايير الهوية الثورية في سورية

7 هيئات اقتصادية

8 لا لكاتم الصوت

9 رغبات إنسانية للعام ٢٠١٦

10 سجّل يا تاريخ !!

11 فصول الموت الشتوي

مجلة صدى الحرية
إسبوعية . ثورية . إجتماعية . توعوية

/SadaAlhoryeh
Freequd@gmail.com

أسبوعية – ثورية – اجتماعية - توعوية
شهداء الجوع – العدد 131 – الجمعة : 15 / 1 / 2016 .

ذاكرة للتظاهر

كانت بلدة قدسيا وبلدة الهامة وما زالتا مصدراً من مصادر التحدي لنظام الأسد المجرم، وفي الأسبوع الماضي خرجت مظاهرات الأحرار في البلدتين نصرةً للجائعين المحاصرين من إخواننا في بلدة مضايا، فأحيَتْ تلك المظاهراتُ في قلب الشباب الشعور بالحياة من جديد، أناشيدُهم الهاتفةُ بالحرية مصدرُ عزيمتنا، التفافُهم حول الهتافات التي تصدح بها الحناجر الصادقة مصدر قوّتنا، كانت وعداً صادقاً بعودة التظاهر في الساحات أعاد إلى الذاكرة تلك الأيام التي خرج فيها الثوار صارخين في وجه النظام بأناشيد ضربَتْ بمعولها الأوّل الضربةَ الأهمَّ في جذع شجرة النظام السوري الفاسدة التي ما فتِئَتْ تنبتُ بالشرور، واليوم باتت هذه الشجرة الهاوية بإذن الله أقربَ إلى التهالك والاجتثاث أكثر من أي وقت مضى، وذلك على الرغم ممّن أحاط بها من الروس والإيرانيين وأعوان النظام الذين راحوا يمسكون بجذعها الفاسد الخبيث كي لا يقع، وهذه شجرة النظام السوري التي لم تنبت سوى رؤوس الشياطين باتت حصيدَ إرادة المجاهدين الصادقين الذين اعتصموا بكلمة الحق في سبيل الخلاص من الظلم. تجد في إرادة أولئك الثوار المخلصين ما يدل على أن هذه الثورة ماضية بكل أشكالها، في صورة الكلمة والمظاهرات والمواجهة في ساحات المعارك، حتى راح أولئك الثوار يحملون كل ما أوجاع الوطن في غزارتها وكثرتها زاداً لهم وإصراراً على متابعة السير في طريق الحق حتى يظهره الله تعالى ويمحق الباطل، حملتْ إلينا تلك المظاهراتُ صورة رائعة من الماضي لبدايات الثورة في آذار سنة ٢٠١١ حيث كان الهتاف يعدل رصاصة، وها نحن الآن نجمع في هذه الثورة المباركة كلَّ صنوف المواجهة ضد النظام، بأناشيد الثورة، وأزيز الرصاص والمواجهات في أرض المعركة والمظاهرات عند اللزوم، وهكذا لم تعد ثورتنا ضعيفة وإن تكالب عليها كل شياطين الأرض ليخمدوها، ولم نعد نخاف على هذه الثورة أن ينطفئ نورها لأن بطش النظام أمدها بالعزيمة والإصرار، إن الظلم يولّد الإرادة على المواجهة، وما نزل بالشعب السوري المستضعف من الظلم خلال خمس سنوات مضت كفيل بأن يجعل هذه الثورة شعلة من نار لا تنطفئ حتى تحرق كل رؤوس الشياطين التي نبتت في شجرة النظام الفاسد، نحن ماضون في ثورتنا، ماضون في طريق الكرامة، لن نتنازل قطّ عن صرخة طفل يتيم أو أمٍّ ثكلى أو عجوز مستضعف، سنقف بإذن الله حربةً في وجه هذا النظام حتى نجتثّه من جذوره، وإذا كان للظلم من يحميه ويقوّيه من أهل الباطل حتى يظن الجاهلون أن الباطل سوف ينتصر، فإن الحق له الله سوف يجلوه ويُظْهِرُه ولو بعد حين، لقد عشنا مسكونين بالثورة خمس سنوات، فإن أصابنا بعض القرح فقد مس الظالمين قرحٌ مثله، وما توابيت المقبورين من أتباع النظام إلا دليلا على ذلك، فاعلموا أن الشهيد منا يمضي إلى رحمة الله فيرتاح من شر الدنيا ونكدها، إن هذا الشعب الثائر لم يعد قابلا للعودة إلى ما كان عليه قبل هذه الثورة، وقد جعلت هذه التجربة القاسية من هذا الشعب كائنا متمردا على الباطل صلبا كالصخر، يدفعه الإيمان والجهاد والكتاب الذي يُقْبِلُ به على الآخرة إلى مزيد من العزيمة، ويبعث في نفسه الثورة على الظلم كل يوم، فإن وجدها ضَعُفَتْ من جانب قواها بعزيمة الإيمان، هي ثورة على النظام الفاسد، ثورة على الفساد، ثورة على الخيانة، ثورة على الحياة الزائفة التي تتزين بالمادة الطاغية على حساب الروح الإنسانية الطاهرة التي خلقها الله على الفطرة السليمة، ثورة على الجبن والضعف والزعامة والعنجهية والكبر والخطيئة، ومن كان فيه من شيء من هذه الخصال فهو ليس من الثوار، بل هو ممن دخل في ربقة النظام لكن من طريق ادّعاء الثورة، ثورتنا ثورة الرحمة للضعيف، والانتصار للحق، وكل الذي قدمناه من شهداء – أسكنهم الله الجنة – إنما خرجوا لأنهم كانوا مظلومين مقهورين، فتمردوا على القهر، ولولا القهر والظلم ما خرجوا، إن العدالة هي أساس الملك، والظلم سبب خراب العباد والبلاد، لقد كانت ثورتنا أناشيد صاخبة في وجه طغيان النظام، واليوم هي كذلك وأشد، هي لله وستبقى لله، لا للسلطة ولا للجاه، سنفرضها في وجه كلّ مَنْ تاجر بدمائنا، وكل مَنْ تاجر بحقوقنا، ونسأل الله تعالى أن يمدّنا من لدنه بالصبر مع العزم.

الورقة الإيرانية الخاسرة

استخدمت "إيران" في ترسيخ مخططها الفارسي، ومشروعها الإقليمي، أوراقاً كثيرة، لم يكن أولها زج المقاتلين الإيرانيين "الشيعة" بالمعركة، بل عمدت إلى الورقة "الطائفية" عبر محاولة حرف مسار الثورة، وتحويلها إلى "صراع طائفي"، يخدم مصالحها "القومية والسياسية" في المنطقة. ولعل "طهران" استغلت الجانب "العقائدي" لدى الشيعة العرب الذين تتعامل معهم كامتداد لنفوذها، إذ تنصب نفسها "الوصي والمسؤول" عنهم، بعد أن سلموا "عقولهم" لها.

مؤخراً حاولت "إيران" الزجّ بالمزيد من المقاتلين الشيعة في "دمشق"، بعد أن استجلبت مرتزقتها من كل حدبٍ وصوب برفقة عائلاتهم، والهدف ربط المقاتلين بالأرض وعدم تفكيرهم بالفرار من الموت الذي ينتظرهم، إضافةً لكونه جزء من المخطط الذي يرمي إلى التغيير الديمغرافي في البنية الاجتماعية والعددية للعاصمة.

استطاعت طهران أن تدغدغ عواطف "الشيعة العرب"، ونجحت في السنوات السابقة من بناء منظومة عقائدية وفقهية، وقناعات سياسية، بأنّها خيارهم الاستراتيجي الوحيد، ليحسنوا أوضاعهم في البلاد العربية.

ما لا تدركه إيران أن المجتمع السوري اليوم تحول إلى إدراك حقيقة المرحلة وكونها النقطة الفاصلة بين مرحلتين، مرحلة المخاض والولادة، وأن المجتمع الدولي يقف مسانداً للمشروع الإيراني "الفارسي" والمتقاطع مع المشروع "الصليبي"، وإن كان ما يحصل حربٌ تنافسية على "الأدوار" المستقبلية. بالمقابل، المجاهدون في الشام يعتقدون اليوم أن القضية أبعد من كونها صراع طائفي، فهي ترتدي "ثوب الطائفية" غير أن البعد السياسي الرامي إلى السيطرة على أرض الشام، وإنهاء الوجود "الإسلامي" بعقيدته "الصحيحة" هو الهدف الرئيس، والكل يعلم أن القضاء على "أهل السنة والجماعة" هو أول الطريق نحو "إنهاء الوجود الإسلامي".

إيران تسعى لترسيخ وجودها من خلال هذه الورقة، مستفيدةً من الرغبة الأوربية "الصليبية" في الانتقام من المسلمين، أو حتى تخويفهم من تمدد النفوذ الإسلامي. هذا الخطر الذي أتحدث عنه ليس مجرد حركة تقف عند حدود العاصمة دمشق، فالمنتصر في نهاية الحرب سوف يتدحرج مثل العجلة مهدداً بذلك بقية الأمة الإسلامية، وسوف يفرض "هويته" شاء الطرف الآخر أم أبى.

المقصود بـ "الورقة الطائفية" هم "الشيعة العرب" وقد استفاد الغرب من هذه الورقة، إذ إنه لا يملك هذا العمق في الأرض العربية كما تملكها "إيران"، ولذلك فإن اللعبة الطائفية تقع على "أرض العرب"، وهم الحامل للراية الإسلامية، وبالتالي يصحُّ القول إن المستهدف هو "الإسلام" والمعتدي هم "أهل الكفر والبدع"، وأرض المعركة وساحتها وميدانها هي "أرض العرب".

الولادة بعد فترة المخاض هذه سوف تنجب "الهوية الجديدة" للمنطقة، والتي تحمل معها أبعاداً فقهية وحضارية لأنظمة سياسية تستوعب ما تحمله معها من بذور ومفاهيم تسعى لإقامة دولة الإسلام، واسترجاع دور الأمة وتمكينها والنهوض بها إلى النحو الذي كانت عليه.

لا يمكن القول إن الخطاب "السُّنّي" متشنجٌ اتجاه "شيعة الداخل"، والقول بأنه أسهم ضمنياً حين وضع "الشيعة" العرب في حزمة "إيران العدو" وهو الأمر الذي منح "إيران" نقاطاً حاسمة في "اللعبة الإقليمية"، ومن لعبت به عواطفه ودفعته لحضن إيران أو أبناء الصليب لا أعتقد أن له مكاناً بيننا، لأنه ارتهن عقله بل باعه، وربما يبيعه مرة ثانية، أعتقدُ شخصياً أن المعركة اليوم هي معركة بقاءٍ ووجود، ليس لمسمى "التشيع" فيه مكان، بل المسمى الأدق هو "الإسلام في مقابل ملة الكفر" تحت أي رداءٍ أو عباءة.

لغة الحوار مع القتلة انتهت، والتفكير بمجرد الجلوس إلى من حمل في وجه الإسلام "السيف" تحت أي راية دون أن يفكر لا يستحق أن يحاور. الخطاب قد يبدو متشنجاً، لكنه استقراءٌ لحالةٍ تاريخية قديمة، خبرْنا فيها "المجوس" و"النصيرية"، و"عُبّاد الصليب"، و خبرْنا بها ردود أصحاب العمائم البيضاء المتسمين بأنهم "أهل السنة" زوراً وبهتاناً وهؤلاء الذين لن يعجبهم هذا الخطاب، ويعتبرونه تحريضاً، وقد نسينا وجودهم وباتوا مجرد أبواقٍ لا نأبه لهم بيننا.

لا يوجد يد الغرب أو إيران ورقة رابحة، فالرابح الوحيد هو المتمسك بشرع الله تعالى، غير هذا من التأويلات السياسية وهو بعيدٌ عن سنة الله في الأرض، وبعيدٌ عن مسار ما يحدث.

قرص الأسبيرين في مضايا

قليلٌ من الحشائش مع بعض الماء يضاف لها لحم قطةٍ مذبوحة تمزج مع البهار على نارٍ هادئة، كما هو حال المأساة السورية على موقد المجتمع الدولي الذي ينتظر أن تجهز "الطبخة" ليأكل "هو" ما شاء من الكعكة السورية، بعد أن يمزجها بلحم ودم أبناء الشام.

الوصفةُ الأولى من مطبخ مضايا، وأما الثانية فهي للمجتمع الدولي، والبقية تنتظر دورها.... لكن هل يدرك الباقون، أنهم داخلون إلى "مسلخ الجزار؟".

مناسبة الكلام دخول قافلة المساعدات الإنسانية يوم الإثنين ١١/١/٢٠١٦ إلى مضايا، بعد حصارٍ استمر لأكثر من مئتي يوم، كان حصيلتها ما يزيد عن "خمسةٌ وثلاثون" حالة وفاة إضافة لمئات حالات الإغماء اليومية، عدا عن حالات بتر في الأطراف نتيجة محاولات الشباب والأطفال إدخال المواد الغذائية للمدينة والمدنيين المحاصرين.

والمشهد تصفه الكلمات التالية: ((تم تجميع الناس عند حاجز مضايا الجنوبي –قوس مضايا – من قبل ميليشيا حزب الله لاستقبال القوافل الاغاثية لإيهام الفريق الدولي بأن الحركة طبيعية وقام الحزب الشيعي اللبناني بتسجيل أسماء بعض الناس المتواجدين ممن يود الخروج من البلدة لكي يتم اخراجه عند دخول الفريق الأممي لكي يثبت للفريق الأممي والمنظمات الدولية ويصور عبر قناته "المنار" بأن الحزب لم يحاصر المدينة وهو لا يمنع الناس من الخروج منها ولا يمنع دخول المساعدات الغذائية)).

وأخيراً دخلت قوافل المساعدات الأممية الى قلب مدينة مضايا، ترى ماذا تحوي من "هدايا" بداخلها؟ كيلو حمص، ٥ كغ سكر، ٢ كغ فاصولياء، ٤ كغ برغل، ٦ علب فول، كيلو ملح، ٢ علبة مرى البندورة، ١٠ كغ رز، ٥ ليتر زيت، والمجموع = ٣٦ كغ، إضافة لعشرين ألف بطانية))، وهي وجباتٌ بالكاد تكفي ١٥ يوماً. خلف الكواليس بل أمام الكاميرات النظام كان يساوم الشباب على إخراج ذويهم من المعتقل "مضايا" مقابل تسليم أنفسهم إما للمعتقل أو إحدى جبهات القتال... والعشرات من الشباب رضخوا وهم يُضَحّون بأنفسهم في سبيل نجاة عوائلهم من الموت جوعاً دون أن يُعرف فيما بعد أين هم. !!

فيما يتنصل عناصر جيش النظام من الحصار ويطلبون من الأهالي التوجه بمطالبة فكه إلى حزب اللات!!. ماذا بقي من سيادة الوطن؟

مضايا اليوم محاصرة بالأسلاك الشائكة، وحولها ٦٠٠٠ لغم، وعشرات القناصة والحواجز.

منذ بدء الحملة العسكرية على الزبداني هجَّر جيش النظام وحزب اللات اللبناني ٧٠٠ عائلة من أماكن نزوحها في بلودان والمعمورة والإنشاءات إلى مضايا ليلاقوا مصيرهم بالموت قصفاً أو جوعاً إلى أن تمت اتفاقية الزبداني ـ الفوعة وأعلن وقف إطلاق النار إلا أن عملية التهجير ظلت مستمرة حيث يقوم عناصر من جيش النظام وحزب الله اللبناني وما يسمى باللجان الشعبية بمداهمة البيوت والتوجه بالشتائم للنساء ودفع الأطفال بعد أن يتوسلوا إليهم بعدم تهجيرهم لعلمهم بالمصير الذي سيلاقونه.

حلولٌ مؤقتة، والمعاناة لم تنته، وما حصل مجرد قرص "مهدئ"، والأيام القادمة ربما قد تحمل المزيد لا قدر الله، غذ إن المجرم لم يزل فوق كرسيه وحمائه بيننا.... فاحذروهم.

أسبوعية – ثورية – اجتماعية - توعوية
شهداء الجوع – العدد 131 – الجمعة : 15 / 1 / 2016

معايير الهوية الثورية في سورية

نبيل شبيب

كلما عقدت هدنة، أو طرحت مفاوضات، أو أخطأ فصيل، سارع كثير منا إلى الاتهام أو التخوين أو النقد الجارح فساهم في تعميق مخاطر الفرقة رغم ادّعائه أنه لا يريد سوى "بيان الحق" و"الإصلاح" و"التحذير من الأخطار" وما شابه ذلك. إن سوء التصرف في التعامل مع الخطأ أو الانحراف يسبب خطأ أكبر وانحرافاً أخطر، ولا يعني ذلك تجاهل ما يجري وعدم التعامل معه، إنما ينبغي أن تكون لدينا معايير واضحة نطبقها على أنفسنا وسوانا، لنصل إلى تقدير أفضل لحجم ما نعتبره سلبياً وحدوده إذا وقع ولا نضاعف عواقبه عبر التسرع في أسلوب التعامل معه. إن التزامنا بذلك يمثل تمهيداً ضرورياً لتقريب الصفوف، وقد أصبح توحيدها هدفا أساسياً وضرورة مصيرية، وسقطت أعذار ربما صحت سابقاً لتبرير اختلاط الحابل بالنابل في تعدد المسارات الثورية، كالقول إن غياب "رأس للثورة" أي غياب وحدة الفصائل وقيادة مركزية لها يمنع "الأعداء" من توجيه ضربة مركّزة قاضية. مضت هذه المرحلة وأصبحت السلبيات هي الأكبر حالياً، فإن كانت "مطالب توحيد القوى" صعبة التحقيق سريعاً، فلا أقل من التمهيد لها بالتزام معايير أساسية للانتساب للثورة، وأن تكون معايير واضحة "قطعية الدلالة"، أشبه بالمعايير في "الهوية المميّزة" لفرد أو فصيل. . . . قد لا يمنع وضوح معالم الهوية الثورية محاولات تسلّق بعض من هبّ ودبّ على الثورة، ولكن مخالفتها تعني ظهور "بصمتها الدامغة" على بعض الوجوه والألسنة، فلا ينشغل أحد بها إلا بمقدار ما يفرضه دفع ضررها. هي معايير عملية منطقية وليست اجتهادية، إذ نستقرئها مباشرة من واقعنا الفعلي، ولا تمنع من تعدّد التوجهات والوسائل فيما عداها، شريطة عدم إعطاء الأولوية للاجتهادات المتعددة إزاء المعايير المشتركة.

أولاً: الهدف الثوري المشترك الشامل للجميع هو تحرير الوطن والشعب والدولة من القهر والاستبداد والإكراه محلياً وإقليمياً ودولياً، وما دون ذلك فروع واجتهادات للمستقبل. وينبثق عن ذلك: ١–هدف مرحلي مشترك أول: استكمال إسقاط بقايا أخطبوط النظام وداعميه برؤوسه وفروعه. ٢–هدف حاسم مشترك يليه: ترسيخ أسس دولة دستورية مستقلة مشتركة وموحدة جغرافياً وشعبياً. ثانياً: عدم مبادأة فصيل ثوري أو فئة شعبية بأي شكل من أشكال العدوان أو انتهاك الكرامة والحقوق. وينبثق عن ذلك: ١–مراعاة تباين الاجتهادات والإمكانات والتخصصات، واعتبار التكامل بينها هو معيار العطاء الحقيقي للثورة. ٢–الرد على التعدي بقدر التعدي ووفق المصلحة العليا، وتجنب استكثار الأعداء لتصل الثورة إلى أهدافها. ثالثاً: المشاركة الفعلية في الثورة، وفق القدرات الذاتية، المادية والفكرية والمعنوية، مباشرة أو دعماً، من داخل الوطن أو خارجه. وينبثق عن ذلك: ١–التعامل مع وسائل الثورة، عتاداً ومالاً وعناصر وإعلاماً وفكراً، دون احتكار، ودون مطامع ذاتية أنانية، باعتبارها ملكاً جماعياً للثورة والشعب الثائر، وتوظيفها تنسيقاً وتعاوناً على هذا الأساس. ٢–توظيف التواصل مع أي جهة من خارج الثورة لخدمة الثورة دون أي شكل من أشكال التبعية، المعلنة والمستترة، الشاملة والجزئية.

هيئات اقتصادية ... بين إحياء الميت والبروباغاندا

مرسومان اقتصاديين بدأهما النظام السوري بداية هذا العام ٢٠١٦.

جملة المراسيم هذه تضمنت "إحداث هيئات اقتصادية جديدة" مثل: المرسوم المتعلق بإنشاء " هيئة لدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة" وكذلك المرسوم المتعلق بإنشاء " هيئة لدعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات" تحل بدل هيئة تنمية وترويج الصادرات".

محللون اقتصاديون موالون عللوا أهمية تفعيل مثل هذه الهيئات عبر وسائل إعلام النظام الرسمية وبعضهم تحدث عن الدور الذي من الممكن أن تلعبه الهيئة الداعمة لـ"المشروعات الصغيرة والمتوسطة"، منوهين أن الهدف هو دعم "أفراد" وتحديداً تستهدف "المناطق الآمنة"، عبر تقديم القروض المالية.

شخصياً أعتقد أن السياسة الاقتصادية للنظام عبر هذه المراسيم تستهدف إرسال رسائل متعددة أحدها أن أمور "الدولة" في الجانب الاقتصادي تسير بصورةٍ جيدة، وأن انتظار الإعلان عن هذه المراسيم حتى بداية العام الحالي، للقول بأن الاقتصاد المحلي بدأ بالتعافي ومن جهةٍ أخرى تكون الرسالة الثانية محصلة طبيعية لما سبق أن الأمور تسير نحو الاستقرار وفي أقل تقدير أن البلاد على ما يرام.

ولدى استطلاع آراء بعض الشباب حول رأيهم في هذا المرسوم كانت الإجابات التالية:

يقول "مؤمن" وهو شاب بلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً: ((لم أتمكن من إيجاد وظيفة حتى اليوم ورغم أني وحيد لم أواجه مشكلة فيما يتعلق بخدمة العلم التي قد تعيق قرار الدولة في توظيفي، إلا أنني لا أثق بمثل هذه المراسيم، فالوضع غير مستقر عموماً، وهو أمر لا يحتاج مناقشة، والتقدم لطرح مشروع والحصول على قروض سوف يمر بصورة طبيعية بدائرة "الفساد والمحسوبيات" أو حتى "سرقة فكرة المشروع"، ثم كيف يمكن تطبيق مشروع في وقتٍ تنهار فيه الليرة بوضوح والمواد الأولية والصناعية وغيرها تتقلب أسعارها يومياً)).

أما "أبو عادل" وهو شاب في العشرين من عمره فيقول: ((أين هي المناطق الآمنة في سوريا التي تستهدفها هذه الهيئة؟!، ثم من هو الضامن أن يتركني النظام وشأني دون أن يدخل معي شريكاً من الضباط أو حتى بعض عناصر الأمن، والأهم من هذا كله شبح الخدمة الإلزامية التي تواجه الشباب، وهي العائق الأول في تشغيل الشباب إذ إن معظم الشباب إما لم يعد موجوداً "مهاجراً"، أو هارباً بإحدى ضواحي دمشق الخارجة عن سيطرة النظام، وإما من يخدم في الجيش أو احتفظ بهم النظام بعد إنهاء خدمتهم منذ سنوات ولم يتم تسريحهم من الخدمة، والبقية إما في الجامعات أو في سن الدراسة أو حتى الكبار)).

لكن ماذا عن "هيئة دعم التنمية والإنتاج المحلي والصادرات"؟

المتابع للوضع الاقتصادي السوري وتحديداً لهذه الهيئات سوف يجد أنها هيئات كانت موجودة لكن الفساد، والجديد فقط أنها تحمل تسميات جديدة تختلف عن التسميات السابقة، فالاختلاف اسمي فقط، أضف إلى ذلك أن مثل هذه الهيئات لم تستطع في وقتٍ سابق _ وتحديداً في سنوات استقرار "سوريا" _ أن تؤدي الهدف منها.

سورية اليوم ممزقة على المستوى الاقتصادي والسياسي، إضافة لكون النظام يواجه عقوبات اقتصادية، وفكرة إعادة إحياء هيئات اقتصادية "ميتة" أساساً لا يعني إلا أنه مجرد "فقاعة إعلامية"، وهي تؤسس لشراكة معلنة بين بعض رجال الأعمال الموالين للنظام وبين النظام ذاته، هدفها السيطرة على مسرح الاستيراد والتصدير وكذلك الإنتاج وبالتالي إمكانية التحكم بحاجات الناس الأساسية.

ورداً على إحدى المقالات حول عدم جدوى تفعيل هذه الهيئات وتحت مسميات جديدة والتي سبق أن نشرت في صفحات إحدى وسائل الإعلام المقربة من النظام، كان رد أحد المحللين الاقتصاديين الموالين وعبر إحدى الصحف الرسمية أن حمّل الحكومة مسؤولية الفشل في تنفيذ ما أسماه "رؤية السيد الرئيس بشار الأسد المستقبلية".

رأي الشارع اليوم هو الفيصل، والجميع يعلم أن الشباب إما يقاتل على الجبهات سواء كان موالين أم معارضاً للنظام والبقية باتت اليوم خارج البلاد أو في أقل تقدير تفكر بالهجرة قريباً، بالتالي: من المقصود من هذه المراسيم؟!!.

لا لكاتم الصوت

تحية إلى "ناجي الجرف وناجي العلي"

وطنٌ واحد فلسطين وسوريا... ناجي بنفس الظروف يقتل أم من أجل نفس القضية؟

هذه المقارنة دفعتني للحديث عن شخصيتين لم تغادرا ولن تغادرا التاريخ.

يحدث أن تصرخ فلا يسمع صوتك أحد. يحدث أن تبكي قهراً وظلماً ويأساً وربما خوفاً دون أن يرى دمع العينين أحد.

ويحدث في بلادي أن تموت دون أن تشعر بتفاصيل ذاك القادم إليك ليأخذ منك "الحياة"، لكن يحدث أيضاً أن يموت الواحد منا دون أن يسمع بموته أحد.

يحدث في بلادي أن تغادر الريشة جسد الطائر لتبتعد عن سكين الصياد، لكن ... ويكفي أن تفكر فيما وراء "لكن" مما يخفيه القدر.

كثيرةٌ هي الأحداث التي تمر بنا تفاصيلها لكن يبدو أن صوت الرصاص والقذائف يطغى على صيحاتنا، ورغبتنا بالعبور نحو عالم أفضل، بعد أن نمد أيدينا إلى الحقيقة والأخرى للناس.

للقلم حكايةٌ كما للفنان حكاية... قصة الحقيقة غالباً ما تقع بين رهبة الأمانة والخوف من القاتل، لكنها سرعان ما تنتصر على الحالتين وتستمر في مشوارها.

وتصبح في هذا الحيز والمساحة الضيقة الرغبة بالكتابة أو التعبير عن الألم ونقل الصورة بالرسم فضاءً حراً يجعل من الحروف والكلمة صرخةً وجناح طائرٍ عابر للعقول والقلوب، وتغدو اللوحة صدىً لصمت الخائفين.

إن إمكانية التحليق تمنحك إياها الكتابة وعالم الإعلام حقيقةً لا مجازاً، ويحدث وقتها أن يتكرر وجودك في التاريخ فلا تنتهي، ويحدث وقتها أن يرغب الملتفون بالسواد قتل "أفكارك"، ولا يعلم "الشيطان" أن الأفكار قدرها البقاء، حتى لو كان مصير مبدعها داخل أحد "الثقوب السوداء"، المعتقل أو القبر.

بعيداً عن الوطن تصير الكتابة مصيراً للصراخ، والهمس، والعبث مع المخالب لتقليمها من بعيد، وعبر مسار السطور ثمة فسحةٌ للحرية تغير نمط الصياغة والتعبير، تقترب أكثر من نبض الثورة لأنك تصبح في بعض الأحيان موضوعياً تراقب بدقة وتحلل ما يحدث، بعيداً عن العواطف أو الخوف، وإن كانت عاطفتك تفرض في حالتك الثورية هذه لغةً جديدةً لخطاب الداخل، ونقل الواقع كما هو للعالم، بعيداً عن تعقيدات الكلمة، وإن كان ثمة صعوبةٌ في رسم لوحةٍ شعريةٍ مليئةٍ بالمجازر والأشلاء.

هنا أنت لا تحتال على الأمن، لكن من الطبيعي أن تخشى من سواهم وعلى رأي المتنبي "وسوى الروم خلف ظهرك روم".

في حالة ناجي الجرف وناجي العلي، ثمة تشابكٌ كبير، في الحالة والقضية والفن والرغبة في الحرية، في كل شيء حتى القدر شاء أن يجمع ناجي السوري مع ناجي الفلسطيني، رغم أن الفارق ثمانية وعشرين عاماً تقريباً بين الجريمتين.

لا يهمني من قتله، فالقاتل واحد مهما ارتدى من عباءة وتلثم تحت أي اسمٍ أو شعار.

ما يهمني تلك الإشارة التي رأيتها شخصياً من وراء استخدام "كاتم الصوت"، فخلف ذلك رسالةٌ تقول إن خوف القاتل من الكلمة ورهبته أمام صوتها دفعه لينهي حياتها بـ"الكاتم".

الكاتم والكلمة ضدان لا يجتمعان مطلقاً، فالكلمة صرخة في الفضاء بلا جواز سفرٍ تعبر القارات، والرصاصة جريمةُ الإنسان لإسكات تلك الصرخة.

لكن، يحدث أن يغتال "كاتم الصوت" صاحب الكلمة والرسام والثائر غير أنه لا يقدر أن يكتم صوت الأفكار والحقيقة ويخفي وراء جريمته رائحة العفن... ويحدث أن يحول كاتم الصوت موت الشهيد إلى حياةٍ جديدة.

يبدو أن قدر الإعلاميين أن يقتلوا بمسدسات مزودةٍ بكواتم الصوت، حتى لا يسمع أحدٌ صوت الرصاصة، لكن عقلية القتل تفضح القاتل وتكشف لمعان عينه من خلال تتبعنا لبعض كلمات المقتول الذي سقط شهيداً في وطنه أو منفياً عنها.

لا يهم من يتربص بالكاتب والرسام، المهم أن نصرخ " لا لكاتم الصوت".

والأهم أن الكلمة دائماً تصمد أمام كواتم الصوت، فتنفجر الحقيقة بعدها.

رغباتٌ إنسانية للعام ٢٠١٦

عباراتٌ توحي بالأمل وأخرى لا تجد في الأفق القريب حلاً، حيث تتلخص أمنيات السوريين اليوم بعباراتٍ تحمل معها صيغ السياسة والحرب، تلك الكلمات التي غابت من قواميسنا قبل خمس سنوات، فكان حلم الشاب أن يتزوج، أو يجد فرصة عمل، وغيرها من الأماني البسيطة... يبدو أننا لا زلنا نتشارك الأمل إنسانياً مع غيرنا من المجتمعات، لكن على صعيد الأمنيات ثمة تغيراتٍ كبيرة طرأت على تفكير الناس هي نتاج معاناتهم ومصابهم خلال سنوات الحرب.

حمل عام ٢٠١٥ معه الكثير من المآسي، بل ربما كان الأصعب بالنسبة للمدنيين بغض النظر عن توجهاتهم موالين للنظام أم معارضين على المستوى الاجتماعي.

تضاءلت فسحة الأمل عند إحدى الأمهات التي فقدت أحد أبنائها، فيما سافر الآخر إلى "ألمانيا" وبقيت وحيدةً مع زوجها المريض وابنتها الطالبة الجامعية.

سياسياً، لم يتغير شيء، الأمور متشابهة، والرهان على قرارٍ ينهي "الملف السوري" على الأقل حتى نهاية العام ٢٠١٦ م، يكاد يتضاءل تدريجياً، وإن كنا في الأسبوع الأول من العام، فالبعض صار يقارن بين الحالتين "السورية والفلسطينية" وأخيراً "العراقية" في إشارةٍ من هؤلاء إلى طول الزمن الذي لم يُنْهِ على الأقل الصراع مع "إسرائيل".

"دمشق بوابة الحل" و"العراق" سندٌ للشام، لكن "تكالب الأمم" يمنع الحل، فيما يرى البعض أن في الأفق "طائفاً لبنانياً جديداً".

من سألتهم عن رأيهم في التطورات السياسية التي من الممكن أن تحدث مع بداية العام ٢٠١٦ أجمعت عباراتهم على عدم التفاؤل الكبير، لكن عبارةً واحدة كانت تنتهي بها أحاديثهم: "عسى أن يكون عام خير".

إن التفكير المطول في التوقعات بابٌ لا ينتهي في عالم السياسة التي لا تحمل اليوم معها قيمةً أخلاقية حقيقية، فأمام الواقع الملطخ بدماء الشعب السوري، ثمة متفرجون كثرٌ، بعضهم من بني جلدتنا، وبعضهم أصحاب مصالح ينتظرون الفرصة السانحة للانقضاض على الفريسة أو تحصيل ما يمكن تحصيله مع نهاية الجولة الأخيرة. .اليوم هو جزءٌ وامتدادٌ من البارحة، وما لم ينته بالأمس إن بقيت ظروفه في ذات المكان فلا شيء قابلٌ للتغيير، العام الجديد هو المكمل للعام الماضي، وبناءً على ما توقف عنده الماضي يمكن أن تقرأ المستقبل، باختصار، ومنطقياً الحل سيكون عسكرياً، وبالتوازي مع أدواتٍ سياسية تكون متماشية ومتفاعلة مع لغة الرصاص ونبض الشارع، ونحن حتى اليوم لم نصل لتلك الحالة من التناغم بين العسكر والسياسة والشارع، والتفاؤل بالعام الجديد في إطار البقاء على أرضيةٍ ومسرحٍ بذات الظروف يصبح بعيداً عن المنطق، انظر وراءك قليلاً كيف انهينا آخر ليلةٍ من العام تعرف ماذا يخبئ لنا العام ٢٠١٦.

كيف كان المشهد في الأيام الأخيرة؟ البداية بتاريخ يوم السبت ١٩ / ١٢ / ٢٠١٥ وتحديداً من "جرمانا" في ريف دمشق الخاضع لسيطرة النظام، والتي شهدت مصرع المجرم "سمير القنطار" أو ما يعرف باسم "عميد الأسرى المحررين" والمعروف بموالاته وقتاله إلى جانب النظام تحت راية "حزب الله اللبناني" وبغارةٍ للطيران الإسرائيلي. بعدها بثلاثة أيام فقط ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٥ الأسد يخرج على شاشة التلفاز ويحتفل في جامع "الأكرم" في حي "المزة" بعيد المولد النبوي، وإبان خروجه تقصف قواته "معضمية الشام" على مقربةٍ من مكان الاحتفال تقريباً بـ"الكيماوي" في اليوم التالي "أسماء الأسد" عقيلة "بشار الأسد" تزور حي الميدان وتحديداً "مركز التميز لكفالة اليتيم". في ٢٥ /١٢/ ٢٠١٥ غارةٌ للطيران الروسي تقتل أحد أبرز رموز المعارضة المسلحة في سوريا وهو الشهيد "زهران علوش" في الغوطة الشرقية.

وبين هذه المشاهد حالة الموت جوعاً في مضايا والزبداني تستمر يومياً، ولم تنته حتى لحظة إعداد التقرير، فيما بقيت التل والمعضمية وقدسيا تحت وطأة الحصار.

في المشاهد السابقة ثمة رسائل فهمها السوريون على أن العام ٢٠١٦ لن يكون إلا امتداداً لسابقه ولبقية الأعوام الأربعة التي سبقته، لكن المشاهد التي اختتم بها العام ٢٠١٥ وبين الأمل واليأس ثمة بابٌ موارب. ثمة نورٌ يبصره السوريون، هل عساه يكون في هذا العام ٢٠١٦ بإذن الله؟

سَجِّل يا تاريخ!!

صفحاتٌ تطوى وتاريخ يكتب من جديد "سَجِّل يا تاريخ"... جملةٌ نسمع صداها كل يوم في صفحات الإعلام والإنترنت، ولكن ماذا سيسجل التاريخ، هل سيسجل ضعفنا أم سيسجل تخاذل العرب والمسلمين والعالم قاطبة؟

نعم سجِّلْ يا تاريخ، سجِّلْ سبات هذه الأمة، سجِّلْ ضياع رجالها ونسائها، سجِّلْ فسادها وخذلانها، كل ذلك حدث في أرض الشام المباركة، وقد أخرج إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل والترمذي _رحمهم الله_ حديثاً لرسول الله ﷺ قال فيه: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لاتزال طائفةٌ من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)) كأنك يا رسول الله جعلتَ حالَ أهل الشام مرآة لحال المسلمين عامة إذ لا خير فيهم إذا فسد أهل الشام.

أقفُ حائراً على واقع مرير، تفرقٌ وضياع، قتل وتهجير، حصارٌ جائر، ومجازر بالجملة، والعالم وخصوصاً الإسلامي من حولنا، لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم، لا يرى ما يجري في الشام أو اليمن وليبيا، وما حال العراق وبورما ببعيد، ذبحٌ على الهوية، براميلٌ طائفيةٌ بغيضة، حقدٌ على كل من انتسب إلى الإسلام وإلى أمّة الحق " أمّة السُّنّة والجماعة".

هل سيسجل التاريخ أنّا "أُكِلْنا حين أُكِلَ الثَّورُ الأبيض"؟، البلدان الإسلامية تسقط بلداً بلداً، وكأني بهم يغضون طرفهم عن الحقيقة، كأنهم لا يدركون أنهم يصطفون اصطفاف أضحيات العيد ويُنحرون كبشاً بعد آخر... يغمضون أعينهم وكأنها نهاية حتمية، لسان حالهم يقول: ((أخي _ خلّصْ هيك الأمر الواقع ونحن رضينا به)).

سجَّلَ التاريخُ ما كان من قبل اتفاقية سايكس بيكو وكيف فرق الغرب بلادنا عامة وبلاد الشام خاصة فوصلنا إلى ما نحن عليه الآن، سجَّلَ التاريخُ قبلها انهيار الخلافة العثمانية _ لا الاحتلال العثماني كما علّمونا في مدارس البعث المنحطة_ فانهارَتِ الأُمّةُ الإسلامية، سجَّلَ التاريخُ خذلاناً وانكساراً وتآمراً، فاقرؤوا إن شئتم كيف سُلِّمَ الحجازُ وسُلِّمَتْ بلادُ الشام، وكيف تآمروا ونفّذوا مؤامرتهم فصار كما يقال: دودُ الخل منه وفيه، إنه التاريخ لكننا لا نريد أن نقرأه، كما هي حالنا الآن _حاضرٌ لا نريد مشاهدتَه، بالأمس العراق، ومن قبلها فلسطين، واليوم سوريا وليبيا واليمن ومصر وبورما، فمن غداً، ومن بعد غد؟ _ وحده الله سبحانه وتعالى يعلم.

أنهارٌ من الدماء نضحت من وجه أمتنا الإسلامية ولكنها لم تكن كافية، لتستيقظ فتصلي فرضها وتقيم جهادها فبقيت نائمة وفاتها الخير الكثير ولعل الأوان لم يأن بعد لأن تنهض، عدونا لا ينام، ونحن لا نستيقظ فإلى متى؟!

تاريخٌ سَجَّلَ وتاريخ سيسجل، ونحن نضيع بين السطور لم نكن حتى نقطة بداية أو نهاية فإلى متى؟!

((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم)).

هذه حال الأمة لا ريب، هذا واقعنا دون شك، لم يحركه صرخات الثكالى وأنين الأيتام، ولا دماء المسلمين، فمتى ستتحرك إذاً.

بين مدينتي الجوع والبراميل

لكلٍ من المنطقتين اللتين نتحدث عنهما خصوصيتها، ولعلهما تختصران حال المدنيين في ريف دمشق الخارج عن سيطرة النظام.

من مضايا نبدأ، حيث تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون الـ ٤ درجات تحت الصفر، وتغطي جبالها الثلوج، ومع فقدان كل مواد التدفئة من حطبٍ ومازوت تزداد معاناة المدنيين في مضايا المحاصرة منذ ستة أشهر.

يجتمع الجوع ويتفشى الكثير من الأمراض نتيجة حرمان هذه البلدة من المواد الغذائية وغياب المواد الطبية، ويلجأ المدنيون إلى لحم القطط، وعرض البعض منهم "كليته" للبيع، ولا سيما بعد أن ندر وجود الأعشاب مع حلول موسم الثلج حيث كانت الأعشاب غذاءً رئيسياً بعد المياه في مضايا.

فيما تسببت قبل أيام أوراق شجر الزيتون بحالة تسمم لأم وأطفالها الأربعة، والأم في حالة خطرة.

بعيداً عن الموت جوعاً نتحدث عن داريا غرب العاصمة دمشق، والتي تتعرض بصورةٍ يومية للقصف بالبراميل المتفجرة، حيث بلغ عدد البراميل خلال العام المنصرم ٣٤٣٠ برميلاً.

النشطاء أطلقوا على مدينة "داريا" لقب مدينة "البراميل" حيث تعتبر هذه المدينة من أكثر المدن السورية تعرضاً للقصف بالبراميل المتفجرة يوميا.

بين هاتين الظاهرتين ظاهرة البراميل وظاهرة التجويع يعيش المدنيون في بقية الريف الدمشقي المحاصر وشبح الموت لا يكاد يفارق أحلامهم.

كاريكاتير العدد

أسبوعية – ثورية – اجتماعية - توعوية
شهداء الجوع – العدد 131 – الجمعة : 15 / 1 / 2016

مجلة صدى الحرية
إسبوعية . ثورية . إجتماعية . توعوية
/SadaAlhoryeh
Freequd@gmail.com